يصيح الولد: «تفككت مفاصل الزمان. آه أيها الشر اللعين الذي ولدت كي أصححه!».

توقف عن الكتابة، هتف: تجاوزت الخامسة والستين، مالي وهاملت؟ لستُ أميرا يعيش في قلعة معلقة في ضباب النرويج، ولم يقتل أحد والدي. كان والدي موظفا بياقة بيضاء في البنك الأهلي، عاش ومات بعيدا عن حقول القتل، يسكن بالقرب من عمارات بهلر وجروبي؛ كان وفديا بالوراثة يحب النحاس باشا ويعلق أبياتا من شعر كيبلنج وراء مكتبه. ويوم جلس السادات على مائدة كامب ديفيد مع مناحم بيجن يتوسطهما الرئيس الأمريكي، قال أبي: «لا تلوموه، هذه سياسة! قارن المعاهدة الجديدة بمعاهدة ١٩٣٦»، قال: «وقّعها النحاس وألغاها النحاس، ولكن هذه المعاهدة أقوي لأن إسرائيل ليست بريطانيا.» احتد النقاش بيننا، ثم فعلت ما لم أعد أذكره، وقلت كلاما نسيته، ذكرته شهرزاد أمام القاضي تدليلا على عدم أهليتي للاحتفاظ بالبنات.

قالت إن اسمها شهرزاد فوقعت في حبها. قد لا يكون كلامي دقيقا لأنه يصعب أن نعرف لماذا يقع رجل ما في حب امرأة. أعجبني شكلها ورنة صوتها وطريقة كلامها، وعندما قالت: اسمي شهرزاد عرفت أنني أريد الزواج منها، ولكن شهرزاد الإذاعة كانت تفتح أبوابا، وزوجتي شهرزاد لم تحتمل ذلك الباب الواحد المفتوح بيني وبين أخي. قلت لها غيّري اسمك، فقالت إنني مجنون وأخذت بناتي وذهبت.

اطو صفحة هاملت وصفحة شهرزاد، لا ترهق القارئ بالتقافز كالجنادب بين الأمَاكن والأزمنة.

ولكنني أريد أن أحكي عن أخي. أردت أن أحكي عنه طوال ثمانية فصول ولم أستطع. لم يظهر لي أخي كما ظهر الملك القتيل لابنه. لم يقل لي: اعرف أن من قتلني يلبس الآن تاج المُلك، لم يقل أنهم صبوا السم في أذنه، لم يقل